

التعريف وقوائم الشيوخ في المعجم اللغوي العام

أ.د. حسن حمزة *

أستاذ فخري بجامعة ليون 2 – فرنسا، مركز البحث في المصطلح والترجمة
رئيس برنامج اللسانيات والمعجمية العربية – معهد الدوحة للدراسات العليا
نائب رئيس المجلس العلمي لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية،
hassan.hamze@hotmail.fr

النشر: 2021/03/10.

القبول: 2021/02/14.

الإرسال: 2020/12/25.

المستخلص: يسعى البحث إلى الإجابة عن سؤال جوهري هو العلاقة التي تربط اللغة الواصفة المستخدمة في تعريفات المعجم اللغوي العام بقوائم الكلمات الشائعة في اللغة. فإلى أي حد يمكن أن تقتصر اللغة الواصفة على ما في قوائم الشيوخ؟ وما الذي يترتب على اعتماد المفردات الشائعة دون غيرها في تعريفات المعجم اللغوي العربي العام في العصر الحديث من أثر في دقة التعريفات ونجاعتها؟

الكلمات-المفاتيح: العربية – التعريف - المعجم اللغوي العام – اللغة الواصفة – المفردات الشائعة.

The definitions of the general language dictionary and the most frequent words

Abstract : The text aims to answer a fundamental question: what is the relationship between the metalanguage used in the definitions of the general language dictionary and the most frequent words in the language? Can we reduce the metalanguage to the use of these words? What consequences will

* المؤلف المرسَل

such a reduction have on the validity and precision of the definitions used in the modern Arabic dictionary?

Keywords: Arabic - Definition - General Language Dictionary - Metalanguage - Frequent Words.

مقدِّمة

التعريف قوام المعجم. وأداة تعريف المداخل فيه ألفاظ اللغة المعرّفة ذاتها. وسنهتم فيما يلي بالنظر في اللغة التي يستخدمها أصحاب المعاجم في تعريف مداخلهم، أي باللغة الواصفة، وشروطها. ويحاول البحث أن يجيب عن سؤال مركزي هو العلاقة بين اللغة الواصفة المستخدمة في تعريف مداخل المعجم وما يُعرف بقوائم الشيوخ، أي قوائم المفردات الشائعة التي يكثر ورودها ودورانها على الألسنة. فإن افترضنا أن هذه المفردات يعرفها كل أهل اللغة —أو جلّ أهل اللغة— ويتعلّمها مَنْ أراد اكتساب اللغة من غير أهلها صار السؤال مشروعاً عن موقع هذه المفردات من اللغة الواصفة التي يعتمدها صنّاع المعاجم اللغوية العامّة. ويهتمُّ البحث بالنظر في احتمال اعتماد المفردات الشائعة دون غيرها لغةً واصفةً في المعجم اللغوي العام، وما الذي يترتّب على مثل هذا الاعتماد في نجاعة التعريفات ودقّتها وجودتها.

1. اللغة الواصفة واللغة الموصوفة في المعجم اللغوي العام نودُ أولاً أن نحدّد المقصود بالمعجم اللغوي العام في هذه الدراسة.

هذا المعجم معجمٌ لغويٌّ غيرٌ موسوعيّ، وإن كان من الصعوبة بمكان أن يتخلّص المعجم اللغوي العامُّ تخلّصاً تامّاً من جميع عناصر الموسوعيّة وأبرزها ثلاثة: (1) العناصر المساعدة من رسوم وصور وجداول ولوحات وغيرها، (2) وأسماء الأعلام من أشخاص وأماكن وغيرها، (3) والمعلومات الموسوعيّة التي ليست ضروريّة في تعريف المداخل.

وهذا المعجم معجمٌ عامٌّ غيرٌ مختصّ، وإن كان في المعاجم العامّة نسبةٌ من المصطلحات التي تزداد يوماً بعد يوم حتى إنّ لاندو (Landau) يقدّر نسبة المصطلحات في المعاجم الغربيّة الكبيرة بما يقرب من أربعين بالمائة من مداخلها¹.

وسنهتم في هذا البحث باللغة الواصفة في تعريفات المعجم العربي الحديث. ولن نعنى بالمعاجم الكبيرة المخصّصة للعلماء وأهل الاختصاص، وليس منها في العربيّة حديثاً —على

أيّ حال - سوى المعجم الكبير الذي يصدره مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، والذي لم يكتمل بعد، ولم يصدر منه سوى بضعة أجزاء. وإنّما نغني بالمعاجم التي على غرار المعجم الوسيط الذي صدرت طبعته الأولى عن مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة في أوائل ستينيات القرن الماضي، وما هو في طبقته كمعجم الرائد لجبران مسعود الذي صدر بعده بسنوات، أو المعجم العربي الأساسي الصادر عن الألكسو والذي يولي عناية للذين يتعلّمون العربيّة من غير أهلها (1999)، أو المنجد في اللغة العربية المعاصرة الصادر عن دار المشرق (2000)، أو معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (2008)، أو معجم الغني الزاهر لعبد الغني أبو العزم (2013). هذه معاجم لغويّة عامّة يستعين بها المثقّف العاديّ، وطلبة الجامعات، وطلبة مراحل التعليم الثانويّ وغيرهم، وليست موجّهة لفئة عمريّة محدّدة. ولهذا ينصرف الذهن إليها مباشرةً عند الحديث عن المعجم اللغويّ العامّ في العربيّة. أمّا غيرها فغالبا ما يكون في عنوانه أو في وصفه ما يشير إلى تخصيصه بجمهور دون غيره، فيقال "منجد الطلاب"، و"رائد الطلاب" و"المثقن الوجيز" و"المعجم المدرسي"، وغير ذلك.

أمّا اللغة الواصفة التي نتحدّث عنها فبينها وبين اللغة الموصوفة علاقة خصوص بعموم. فنحن نغني باللغة الموصوفة مجموع المداخل الأساسيّة والفرعيّة التي يقوم صانّع المعجم بتعريفها ووصفها. وهذه اللغة الموصوفة محدّدة محصورة بما يختاره مؤلّف المعجم من مداخل يستخرجها من مدوّنته النصيّة. وهذه المداخل جزء من الرصيد اللغويّ العامّ للجماعة اللغويّة. نغني بذلك أنّ عدد هذه المداخل، مهما بلغ المعجم المصنوع من الاتّساع والتفصيل والشمول، يظلّ عدداً محصوراً يشكّل قائمةً مغلقةً في مقابل الرصيد المعجميّ العامّ للغة الذي هو رصيد مفتوح غير قابلٍ للحصر.

وتضمّ اللغة الواصفة مجموع الألفاظ التي يستخدمها صانّع المعجم في تعريف مداخل اللغة الموصوفة بشرح دوالّها ومدلولاتها، وفي التمثيل لها والاستشهاد عليها، أي كلّ الألفاظ التي تردّ في مقابل المدخل. غير أنّنا لن نهتمّ بما يردّ في الأمثلة وفي الشواهد، ولن نأخذ من اللغة الواصفة إلّا ما يردّ في تعريفات المداخل ودوالّها ومدلولات. ويمثّل شرح المدلولات الهدف الأوّل والرئيس من أهداف التّأليف المعجميّ. أمّا العناصر الأخرى التي تردّ في التعريف مثل المرادفات، والأضداد، والأمثلة، والشواهد، والمعلومات المتعلّقة بالصرف وبالأصوات،

وبالتركيب، وغير ذلك فعناصر ثانية فرعية. وإثما قلنا عن شرح المدخل إنه الهدف الأول والرئيس لسببين:

- السبب الأول: أن جميع العناصر الأخرى يمكن أن تكون لها معاجمها، أو كتبٌ مخصوصةٌ بها؛ فقد يكون للمرادفات معجم خاص، ويكون للشواهد والأمثلة و الأصوات والصرف والتركيب معاجمها. أما شرح مدلولات الألفاظ فليس له من مكان سوى المعجم اللغوي العام.

- السبب الثاني: أن المعجم قد يستغني عن عنصر أو أكثر من العناصر التي قلنا عنها إنها عناصرٌ ثانيةٌ فرعيةٌ؛ فقد يستغني عن الرسوم والصور واللوحات تمامًا، كما يفعل المعجم العربي الأساسي و"لغة العرب" ومعجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن. وقد يستغني المعجم عن ذكر الشواهد والأمثلة، كما فعل الفيروزآبادي قديمًا (817هـ/1414م) في القاموس المحيط؛ فقد تخلّى عن مناهج أصحاب المعاجم السابقين الذي كانوا يولون عنايةً كبيرةً للشواهد، فذكر في مقدّمته ما يلي: "وألّفْتُ هذا الكتاب محذوف الشواهد، مطروح الزوائد"². وقد يسم المعجم أحد مدخله بذكر مقولته، وجنسه وعدده، وقد يترك ذلك دون وسم. وقد يذكر في تعريف اللفظ ما يمكن أن يرادفه، أو ما هو ضده، وقد يترك هذا وذاك من العناصر، فتقل قيمته، ولكّنه يظل معجمًا. أما شرح المدلولات فلا يُستغني عنه، لأنّه إن سقط سقط المعجم كلّهُ، ولم يعد معجمًا لغويًا عامًا.

توزّع مفردات اللغة، كما تقول جوزيت ري-دييوف (Rey-Debove, Josette)، في ثلاث مجموعات: الأولى كلماتٌ تسمّي العالم الخارجي مثل (بيت)، و(حارّ) و(تنفّس) وغير ذلك، والثانية مصطلحات مخصّصة للحديث عن اللغة مثل (نعت) و(إعراب) وغير ذلك، والثالثة كلماتٌ محايدة يمكن أن تندرج في المجموعة الأولى أو الثانية مثل (أنّ) و(سريعًا) و(على) وغير ذلك³. وهي تدخل جميعًا في وصف المداخل المعجمية، فيدور الكلام فيها على الكلام، على حدّ عبارة أبي حيّان التوحيدي (414هـ/1023م). ولا يعنيها منها في هذا البحث سوى الألفاظ التي تدخل في التعريفات سواءً أكانت تحيل إلى العالم الخارجي، أو إلى ألفاظ اللغة ذاتها، فتكون ذاتيّة الإحالة، وأكثر صعوبةً وتعقيدًا. وإياها يعني أبو حيّان حين يقول: "إنّ الكلام على الكلام صعب". ويعبّل صعوبته بدوّرانه والتباسه: "فأما الكلام على الكلام فإنّه يدور على نفسه، ويلتبس بعضه ببعض"⁴.

يبين اللغة الواصفة واللغة الموصوفة في المعجم علاقة خصوص بعموم. وإثما قلنا ذلك لأن أحد مبادئ الصناعة المعجمية يفرض الدوران في المعجم. ويعني هذا المبدأ أنه لا يجوز أن يرد في اللغة الواصفة لفظ ليس له مدخل في المعجم؛ فإن حصل ذلك غد هذا الأمر عيباً فيه. والسبب الكامن خلف هذا المبدأ تفاوت مستخدمي المعجم في معرفة الرصيد المعجمي؛ فقد يعرف الواحد لفظاً نادراً، ولا يعرف ما هو أشيع منه، وقد يعرف اللفظ واحداً ولا يعرفه آخر، وإن كان أكثر منه علماً ومعرفةً ودرايةً. بهذا تختلف معرفة ألفاظ اللغة اختلافاً جوهرياً عن معرفة قواعدها الصرفية والنحوية؛ إذ تكون هذه القواعد مشتركة بين أبناء اللغة الواحدة. أما المفردات فيختلف حفظها بين واحد وآخر. ولهذا تقول جوزيت ري-دييوف "إن من البدهي أنه لا يوجد متكلم حقيقي واحد يعرف الرصيد المعجمي كله في لغته؛ فهذه المعرفة تختلف من شخص لآخر كمّاً وكيفاً في وقت واحد، أي في عدد الكلمات وفي تحديد هذه الكلمات. بحيث لا يوجد استعمالان فرديان للغة يتشابهان تماماً بين شخصين مختلفين"⁵.

يفرض الاختلاف المعجمي بين متحدث وآخر من أبناء اللغة الواحدة أن يخصص لكل لفظ وارد في التعريف أو في الشواهد والأمثلة مدخل في المعجم؛ لأن المستخدم قد لا يعرفه فيضطر إلى البحث عنه. ويجب أن يكون البحث عنه في المعجم نفسه، لا في غيره، فيصبح هذا اللفظ جزءاً من اللغة الموصوفة. غير أن صانع المعجم ليس ملزماً في مقابل ذلك بأن يستخدم في شروحه جميع الألفاظ الواردة في مداخله. مثال ذلك المدخل التالي:

"الرّمَد: داءٌ التهابي يصيب العين"

ينتمي لفظ (الرّمَد) إلى اللغة الموصوفة؛ لأنه أحد المداخل التي يعرفها المعجم. غير أن هذا اللفظ لا ينتمي بالضرورة إلى اللغة الواصفة؛ فقد لا يرد لفظ (الرّمَد) في تعريف أي مدخل من مداخل المعجم. غير أن الألفاظ الواردة في تعريف (الرّمَد) -وهي إذن جزء من اللغة الواصفة- (داء)، (التهابي)، (يصيب/أصاب)، (العين) يجب أن يكون لها مداخل في اللغة الموصوفة. ولهذا نقول إن كل ما في اللغة الواصفة ينتمي إلى اللغة الموصوفة، ولا ينعكس.

اللغة الموصوفة أعم من اللغة الواصفة وتشتمل عليها. وأدنى ما يمكن أن يكون عليه عدد ألفاظ اللغة الواصفة من الناحية النظرية هو 1. ويفترض هذا الحد الأدنى -وهو غير متحقق بالطبع في أي معجم- أن تشرح جميع مداخل المعجم بلفظ واحد؛ فلو قيل مثلاً في تعريف (الباب) إنه "معروف"، أو "موجود"، أو "شيء"، إلخ.. وقيل ذلك أيضاً في تعريف غيره،

فقبل (الأسد): "معروف"، و(الويد): "معروف"⁶، إلخ. لم يكن في اللغة الواصفة سوى لفظ واحد هو لفظ "معروف". وبمقدار ما يحصل تنوع في التعريفات يزداد عدد ألفاظ اللغة الواصفة. ويمكن أن يتضخم هذا العدد كثيرًا حتى يصل إلى عددٍ أقصى هو عدد مداخل اللغة الموصوفة في المعجم. ولا يمكن أن يزيد عليه، لأنه إن وردَ لفظٌ في الشرح ليس له مدخلٌ وجبَ أن يُخصَّصَ له مدخل، حتى لا يُعاب المعجم بخرق قاعدة الدوران التي أشرنا إليها.

2. في حجم اللغة الواصفة واللغة الموصوفة

لم تكن المعاجم -حتى الحديثة منها- تُلقى بالآ إلى عددٍ كلمات اللغة الواصفة. أما عددُ كلمات اللغة الموصوفة فله شأنٌ آخرٌ. ويرجع اختلاف تعامل المعاجم مع عدد كلمات اللغة الواصفة وعدد كلمات اللغة الموصوفة إلى صعوبة الإحصاء في الأولى، وسهولته النسبية في الثانية، وإلى تفاوتٍ في الاهتمام قد يعود في بعض جوانبه إلى أن عدد مداخل اللغة الموصوفة قد يدخل عنصرًا من عناصر المنافسة التجارية. ولذلك غالبًا ما تشير المعاجم على غلاف المعجم، أو في مقدّمته إلى عدد المداخل فيها، بل وإلى عدد الرسوم والجداول واللوحات⁷، وإن كان عددُ المداخل يختلف في الحقيقة اختلافًا ليس بالقليل اعتمادًا على زاوية النظر، وطريقة العد. أما اللغة الواصفة فلم تحط بهذه العناية، ولم يكن مهمًّا عددُ ألفاظها، ونسبة هذا العدد إلى عدد المداخل.

بيد أن تحديد عدد كلمات اللغة الواصفة بدأ يكتسب أهمية كبيرة في السنوات الأخيرة. ويظهر هذا الاهتمام بصورة خاصة في أنواع من المعاجم تتوجّه إلى المستويات الدنيا من المتعلّمين، أو إلى الذين يسعون إلى اكتساب لغة ثانية ليست لغتهم. في هاتين الحالتين تحديدًا تكون المعارف اللغوية محدودة، وتكون الأدوات التي يمتلكها مستخدم المعجم متواضعة؛ فيفشل في الاستفادة منه في أحيان كثيرة إن كان في لغته الواصفة ألفاظٌ كثيرة لا يعرفها.

من كان مثقفًا أو خبيرًا أو باحثًا متقدمًا يمتلك ناصية اللغة فلا يهّمه من اللغة الواصفة في تعريفات المعجم إلا جودتها ودقتها وإحكامها. وأما من قلّ زادُه من اللغة فهو محتاجٌ إلى أن يكون عددُ ألفاظ اللغة الواصفة محدودًا، وأن يكون هذا العدد المحدود في متناوله؛ لأنّه إن كان الأمر بخلاف ذلك وجد نفسه أمام لغة واصفة لا يعرفها، وهو يريد منها أن تفتح له الطريق

لفهم ما لا يعرفه من المداخل. ولا يمكن أن يتوصّل إلى معرفة المجهول باستخدام المجهول، بل لا بدّ من أن يتوصّل إلى معرفة ما لا يعرف من ألفاظ اللغة الموصوفة بما يعرفه من ألفاظ اللغة الواصفة.

لو لم تكن العلاقة كما ذكرنا لاكتفّت اللغات بمعجم واحد لجميع الناطقين بها والراغبين في تعلّمها على اختلاف شرائحهم وتفاوت مستوياتهم. غير أنّنا نعرف أنّ المعاجم تنوّع وتعدّد بتنوّع الجمهور الذي تتوجّه إليه وبتعدّده؛ فهناك معاجم للأطفال الصغار، ومعاجم لتلاميذ المرحلة الأولى من مراحل التعليم الابتدائيّ، ولتلاميذ المرحلة الثانية، ولتلاميذ المرحلة الإعداديّة، وللمراهقين، ولتلاميذ المدارس الثانوية، ولطلبة الجامعات والباحثين، وللمتعلّمين من غير أبناء اللغة، إلخ. ولا ينبغي أن تختلف هذه المعاجم فيما بينها بأحجامها، وبلغتها الموصوفة فحسب، أي بعدد مداخلها، وبنوعيّة هذه المداخل، بل أن تختلف أيضاً بلغتها الواصفة في عدد ألفاظها، وفي طبيعة هذه الألفاظ.

بيد أنّه لا يبدو أنّ المعاجم العربيّة الحديثة قد أنفقت جهداً كبيراً في هذا المجال. يدلّ على ذلك أنّ الذين صنعوا معاجم مدرسيّة اختصروها في الأعمّ الأغلب من معاجم الكبار، فاكتفوا بعملية حذف تتناول حجم المعجم وعدد مداخله دون أن يحدّدوا مدى انعكاس ذلك على اللغة الواصفة⁸. فليس من الممكن مثلاً أن تُستبعد من مداخل المعاجم المدرسيّة ألفاظ تُعتبّر غير مناسبة لأعمار التلاميذ، ولا تنسجم مع مستواهم العلميّ، ولا يحتاجون إليها في تعلّمهم في اللغة، ثمّ يُستخدَم مثل هذه الألفاظ في شرح المداخل التي يُقدّر أنّهم يحتاجون إليها. مثال هذا أنّ صاحب معجم (الرائد) الذي صدر في أواسط ستينيات القرن الماضي صنّع معجماً أصغر منه في ستة عشر ألف مدخل سمّاه (رائد الطلاب)، ثم معجماً أصغر منه أيضاً في 1982 سمّاه: (الرائد الصغير). وقد أخذنا من هذا (الرائد الصغير) عدداً من التعريفات، نكتفي بثلاثة منها لنبيّن كيف تُحذف مداخل من اللغة الموصوفة لعدم ملاءمتها للصغار، ولكنها تظهر في اللغة الواصفة الموجهة إليهم. وما نقوله عن هذين المعجمين يمكن أن ينطبق على غيرها مثل المعجم الوسيط والمعجم الوجيز، أو المنجد ومنجد الطلاب:

"اليأس: القنوط"

"ولّد الطبيب أو القابلة المرأة: تولّى ولادتها"

"الوشاح: شبه قلادة من نسيج أو جلدٍ عريض يُرصع بالجواهر تشدُّ المرأة بين عاتقها وكشحيها"

اللافت في هذه التعريفات التي أخذناها من (الرائد الصغير) أنَّها تأخذ تعريفات (الرائد) —وهو معجمٌ لغويٌّ عامٌ— كما هي، فتستعمل لغته الواصفة دون أن يكون لهذه اللغة الواصفة نفسها مداخل في الرائد الصغير؛ إذ ليس في (الرائد الصغير) مدخل لـ (القنوط) الذي يُعرَّف به (اليأس) —بقطع النظر عن قيمة هذا التعريف، وليس فيه مدخل لـ (القابلة)، وليس فيه مدخل لـ (القلادة) التي يُعرَّف بها (الوشاح). وفي هذا (الرائد الصغير) مدخل لـ (العاتق)، ولكن ليس فيه مدخل لـ (الكشْح). ما يعني أنَّ عملية الاختصار تقوم على حذف مداخل من معجم الكبار دون نظر حقيقي في انعكاس العملية هذه على اللغة الواصفة.

تقرض هذه الاعتبارات أمرين متلازمين:

- الأول: أن يكون عدد ألفاظ اللغة الواصفة أدنى بكثير من عدد ألفاظ اللغة الموصوفة، وأن تكون هناك نسبة ما بين هذين العددين يصعب تجاوزها. ومن الطبيعي أن تتفاوت هذه النسبة بين معجمين يتوجَّهان إلى جمهورين مختلفين، ولكنها قد تتفاوت أيضاً بنسبة صغيرة أو كبيرة بين معجمين يتوجَّهان إلى نفس الجمهور. وكلما تدنَّى مستوى الجمهور الذي يتوجَّه المعجم إليه وجب أن تتدنَّى نسبة ألفاظ اللغة الواصفة إلى ألفاظ اللغة الموصوفة. وربما يكون من أبرز الأمثلة على ذلك أنَّ المعاجم اللغوية الغربية التي تتوجَّه إلى غير الناطقين باللغة قد بدأت تولي هذه المسألة عناية خاصةً باستخدام لغة واصفة تقلِّص عدد كلماتها إلى الحدِّ الأقصى لكي لا تفرض على مستخدميها معرفة جزء كبير من الرصيد اللغوي قبل أن يستطيعوا النظر في المعجم.

- الثاني: أن تكون ألفاظ اللغة الواصفة ألفاظاً تتميز بالتكرار والشيوع، أو أن يكون عددٌ كبيرٌ منها كذلك؛ إذ لا بدُّ من الانطلاق من الألفاظ المعروفة المكتسبة في البحث عن ألفاظ جديدة لاكتسابها. ونعني بالألفاظ الشائعة الألفاظ التي لا يكون استخدامها محصوراً بفئة دون غيرها، أو ببيئة جغرافية دون بيئة أخرى، بل تكون عامَّةً مشتركة بين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة. ونعني بالتكرار أن يكثر دوران اللفظ على الألسنة، وأن يتواتر ورودُه في النصوص؛ لأنَّ الكلمة قد تكون شائعةً في العالم العربيِّ كلّهُ، ولكنها قليلة التواتر في نصوصه. وقد تكون

كثيرة التواتر، ولكن في بيئة جغرافية معينة، أو عند جمهور معين، أو في نوع محدد من أنواع النصوص.

لا بدّ من أن يمتلك مستخدم المعجم، أيّ معجم، حدّاً أدنى من الرصيد اللغوي لاستخدام هذا المعجم والإفادة منه. لكن، ما مدى هذا الرصيد المطلوب في المعجم اللغوي العامّ الموجّه للكبار على غرار المعجم الوسيط والمعجم التي في طبقته؟ ليس بين أيدينا في العربية دراسات تسمح بمعرفة هذا الرصيد بشكل قاطع، ولا بشكل تقريبي.

تذكر جوزيت ري-دييوف أنّ هوكيت (Hockett) يُقدّر -ولكن دون الاستناد إلى مسح حقيقي- عدد المفردات التي يعرفها من حصل قسطاً معقولاً من الثقافة بـ 20 ألف كلمة، أي ما لا يساوي أكثر من عُشر ما تحتويه لغة حضارة كاللغة الفرنسية أو اللغة الإنجليزية. ويعني هذا أنّ رصيده هذا المثقف المتوسط سيظلّ، على أي حال، بعيداً جداً عن استيعاب الرصيد اللغوي بأكمله⁹. ويبدو لنا -وهذا مجرد انطباع ليس مبنياً على إحصاء ولا دراسة- أنّ هذا العدد الذي يقدره هوكيت بعشرين ألف كلمة قد يكون أعلى ممّا يمكن أن نجده من ألفاظ اللغة العربية الفصيحة المعاصرة عند المثقف العربي المتوسط لأسباب كثيرة، من أهمّها ضعف التكوين في العربية، والازدواجية اللغوية فيها، وهي ازدواجية تجعل التعبير بالعالميات عن بعض مجالات الحياة اليومية والعلاقات الحميمة، وليس بالعربية الفصحى التي في معاجم الدراسة.

في الطبعة المنقّحة من معجم روبر الصغير الفرنسي "ما يقرب من ستين ألف كلمة"¹⁰ استخدم المعجم في وصفها لغةً يبلغ عدد مفرداتها، اعتماداً على تقدير هوسمان (Hausmann)، عشرين ألف كلمة¹¹، وهو نفس العدد الذي قدر هوكيت أنه رصيده المستخدم المتوسط. فإن تدنّى عدد المفردات التي يعرفها المستخدم تدنّياً واضحاً عن عدد المفردات المستخدمة في اللغة الواصفة في مثل هذا المعجم اختلّت المعادلة، وأصبح من الصعب استخدامه. ووجه الصعوبة أنّ هذا المستخدم لن يفهم كثيراً من تعريفاته؛ لأنّه لا يعرف مفردة أو أكثر من مفرداته، وسيجد نفسه مضطراً إلى البحث عن تعريفات الألفاظ المستخدمة في تعريف المدخل، وربّما عن تعريفات تعريفاتها. وكلّما انتقل المستخدم من التعريف إلى تعريف مفردات التعريف اقترب من الدور، وصارت الفائدة المرجوة من التعريف عرضةً للخطر.

بين عدد ألفاظ اللغة الواصفة وعدد ألفاظ اللغة الموصوفة علاقة تحدّد الجمهور الذي يتوجه المعجم إليه، وتحدّد احتمالات الوقوع في الدور. فحين يتقلّص عدد مفردات اللغة

الواصفة يفتح المعجم على جمهور أوسع من المستخدمين، وتتقلص احتمالات وقوع المستخدم في الدور، لأنه لن يكون مضطراً إلى البحث عن تعريف لألفاظ التعريف. من هنا سغي بعض المعاجم الإنجليزية، ولا سيما منها المخصصة لتعليم اللغة الإنجليزية لغير أهلها، إلى التباري في تقليص عدد مفردات لغتها الوصفة؛ فقد صرح معجم لونغمان للغة الإنجليزية الأميركية في مقدمته بأنه يستخدم لغة واصفة واضحة مبسطة في تعريفاته تعتمد قدر الإمكان على قائمة اللغة الوصفة المكوّنة من ألفي كلمة¹². وأشار معجم لونغمان للغة الإنجليزية المعاصرة إلى أنه استخدم في طبعته الأولى ألفي كلمة في تعريف خمسة وخمسين ألف مدخل، و"أعدّ ميخائيل وست (Michael West) طريقة لتعريف 24 ألف مدخل باستخدام ألف وخمس مائة كلمة"¹³، وهي نسب ضئيلة جداً بالموازنة مع النسبة التي في معجم رويبر الفرنسي؛ لأنها تتوجّه إلى متعلّمي الإنجليزية من غير أهلها، وهو يتوجّه إلى المثقّف الفرنسي المتوسّط. ويعني هذا التقليل الكبير في عدد مفردات اللغة الوصفة أن يُفتح الباب واسعاً لاستخدام المعجم أمام من يتعلّمون اللغة الإنجليزية من غير أهلها، ولا يعرفون إلا جزءاً بسيطاً من رصيدها المعجمي. ولهذا تخاطب معاجم لونغمان من تتوجّه إليه في تسويقها لبيع منتجاتها قائلة له إن معاجمها المخصصة للتعليم تعتمد في شروحيها على "كلمات يشيع استخدامها لتيسير الفهم مهما كان مستواك". غير أن حسنات تقليص عدد ألفاظ اللغة الوصفة لا تعني بأيّ حال من الأحوال، أن تعريفات المعجم قد صارت أكثر دقّة وجودة، فهذه مسألة تحتاج إلى نظر لإقامة الدليل عليها، بل ربّما يكون العكس هو الصحيح في أحيان كثيرة. وسنخصّص الجزء الأخير من البحث لهذه المسألة.

3. قوائم التكرار والشيوع / معاجم الشيوع في العربية

تقوم اللغات عموماً بتحديد قوائم بالكلمات التي تجتمع فيها سمّتا الشيوع والتكرار، وهي قوائم لا تُستغلّ في التعليم فحسب، بل في صناعة المعجم أيضاً. وتعتمد قوائم الكلمات الشائعة والمتواترة على مدوّنّة كبيرة تتوافر فيها شروط التمثيل للمجال أو للمجالات التي يُرغب باستغلالها، ثم تصنّف الكلمات مرتّبة بحسب شيوعها ودرجة تكرارها، فيؤخذ منها ألف أو ألفان أو خمسة آلاف أو أكثر بحسب الحاجة.

يهدف تصنيف الكلمات بحسب شيوعتها ودرجة تواترها إلى تحديد المعجم الأساسي الذي يجب أن يأخذه متعلّم اللغة قبل غيره؛ فثبني العملية التعليمية وثبني النصوص التي يُبتدأ بها على أساس هذا التصنيف الذي يعتبر أن حفظ هذا الرصيد له الأولوية على غيره؛ لأنه أكثر استجابةً لحاجات التواصل مع الجماعة اللغوية.

وقد شهدت اللغة العربية منذ أواسط القرن الماضي اهتمامًا ملحوظًا بإعداد هذه القوائم التي تعتمد على الإحصاء، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بتطوّر الحاسوب، وبناء المدونات الكبيرة التي تسمح بقياس درجة التكرار والشيوع. يدلّ على هذا الاهتمام كثرة القوائم التي أُنجزت، وتعدّد المراكز والمؤسسات التي شاركت فيها. يقول رشدي أحمد طعيمة في الدراسة التي قام بها لهذا الموضوع في أواسط الثمانينيات: "ولقد شهد الميدان في حدود علمنا خمسًا وعشرين قائمة حتى الآن". وقد قام في دراسته بتقديم لهذه القوائم مع لمحة عن كلّ واحدة منها ابتداءً من عام 1940 وانتهاءً بعام 1985¹⁴. وهذا العدد غير قليل، بل هو عددٌ كبيرٌ بغضّ النظر عن مدى كفاءة هذه القوائم، أو كفاءة عددٍ منها. إذ يبدو واضحًا من خلال النظر فيها أنها محدودة كمًّا وكيفًا؛ فبعضها قد لا يتجاوز مائتي كلمة، ومعظمها لا يستند إلى مدوّنة تمثيلية واسعة، ولا يتّبع منهجًا حازمًا مضبوطًا يمكن الوثوق به في إحصاء الألفاظ ودلالاتها وتواتر هذه الدلالات فيها.

وقد عرفت بدايات القرن الحالي تطوّرًا لافتًا في صناعة هذه القوائم، وفي تحوّلها من مجرد قوائم للمفردات إلى شكلٍ من أشكال المعاجم التي لا تكفي بذكر المفردة، بل تسجّل دلالاتها أو دلالاتها، وتقدّم الأمثلة والشواهد عليها. ولا ريب في أنّ التوسّع في استخدام الحواسيب وفي بناء مدوّنات كبيرة يسمح بنتائج أكثر دقّة وتمثيلًا للواقع اللغوي. وربّما يكون آخر ما صدر في علمنا- معجم الكلمات الشائعة في العربية (*A Frequency Dictionary of Arabic*) الذي صدر عام 2011، وجاء في الصفحة الأولى منه في الترويج له ما يلي:

"يضم هذا المعجم خمسة آلاف مفردة لغوية هي الأكثر شيوعًا في اللغة العربية والتي تم استخراجها من مدوّنة (corpus) تضمّ 30 مليون كلمة من الموادّ التحريرية والشفهية جمعت من مختلف الأقطار العربية. يضمّ المعجم إلى جانب اللغة العربية الفصحى بعض اللهجات المشهورة".

وقد ربّيت مفردات هذا المعجم باعتبار شيوعتها وتواترها، فجُعِلت الكلمة الأكثر تواترًا في الموضع الأوّل، وهي (أل) التعريف، يليها حرف العطف (و) فحرف الجرّ (في)، وهكذا

دواليك في عدّ تنازليّ. وخُتم المعجم بقائمة ألفبائية للمفردات فيه. غير أنّ هذا المعجم ليس عربياً أحادي اللغة، فلا يمكننا النظر في تعريفاته لنرى موقع اللغة الواصفة فيه من المداخل، بل هو معجم عربي-انجليزيّ يعطي شرح الكلمة العربية باللغة الانجليزية. وهذا أحد أمثلة الموادّ فيه:

431 خطّ *n. pl.* line; phone line; air route;

airline (company); handwriting; script,

calligraphy

المدينة جنوب الحديدية السكك خطوط في يعملون -

They work in the railroad lines south of the city

99 | 8830 |

وفي العربية مشروعان لمعجمين أحدث من هذا الذي ذكرناه:

- أولهما: معجم استعمالات الكلمات العربية الأكثر شيوعاً. وهو معجم مفصّل يعتمد على مدوّنة معاصرة كبيرة، ولكنّه لا يأخذ منها سوى ألف كلمة هي الأكثر شيوعاً، ثم يعرف هذه الكلمات ويشرح مختلف دلالاتها، ويعطي أمثلة عليها، كما يعطي معلومات صرفية ونحوية عن الكلمة مع تحديد لنسب تكرارها¹⁵.

- ثانيهما: "معجم المفردات الشائعة لمتعلّمي العربية: شائع". وهو معجم قيد الإعداد، وقد قدّم أصحابه مشروعهم بشكل تجريبيّ من خلال اختيار مائة كلمة. ويقولون إنّّه يهدف إلى الوصول إلى بضعة آلاف. ويقدم مشروع المعجم دلالات الكلمة، وتعريفاتها، ونسبة تواترها في المدوّنة. وهو يهمنّا بصورة خاصّة في بحثنا؛ لأنّه يقول إنّّه يعرف مداخله باستخدام ألفاظ قائمته. ما يعني أنّ اللغة الواصفة فيه تلتزم بعدم تجاوز لغته الواصفة، أي مداخل قائمة الألفاظ الشائعة.

يعطي أصحاب المشروع في تقديم نموذجهم كلمة (نظام)، فيجعلون لها ثلاث دلالات يُربّونها اعتماداً على نسبة تواترها، ثم يعرفونها ويُمثّلون لها على الشكل التالي:

(1) 33.9% نظام: طريقة ومنهج وآليّة. "يتبع الرياضي نظاماً غذائياً خاصاً"

(2) 32.1% نظام: قانون تضعه الدولة لإدارة شؤونها. "أقرت الدولة نظامًا جديدًا للمجالس البلدية"

(3) 31.3% نظام: الحكومة التي تدير الدولة. "تغير النظام الحاكم منذ بضع سنوات".

لن نناقش التعريفات التي يقدمها النموذج للكلمة الوحيدة المختارة، وهي كلمة (نظام)، ولن نناقش مدى دقة هذه التعريفات ونجاعتها، فليس هذا ما نهدف إليه، ولكننا نهتم بإشارة واردة في المشروع عن التعريف تقول:

"...كما أن صياغة التعريفات تحت كل مدخل معجمي تعتمد على قائمة الكلمات الشائعة المستمدة من المدونة اللغوية" (4)¹⁶.

يعني قولهم هذا في المثال الذي ذكرناه أن كلمات اللغة الواصفة: (طريقة، منهج، آلية، أتبع، رياضي، غذائي، خاص، قانون، وضع، دولة، إدارة، شأن، أقر، جديد، مجلس، بلدي، حكومة، التي، أدار، تغير، حاكم، منذ، يضع، سنة) مأخوذة من قائمة المفردات الشائعة، ولا تتعداها. غير أن القائمة التي نشرها أصحاب المشروع، وليس فيها سوى مائة كلمة، لا تسمح لنا بالنظر في مدى تقيّد أصحاب المشروع بالمبدأ الذي اعتمدوه، ولا في مدى النجاح الذي يمكن أن يحققه المشروع في أن تكون الكلمات المستخدمة في تعريفاته من داخل كلمات القائمة ذاتها.

لا يمكن التثبت من ورود هذه المفردات جميعًا في المعجم الذي لم يرَ النور بعد¹⁷. غير أننا في انتظار ذلك قمنا بالنظر فيما هو موجودٌ بين أيدينا من قوائم المفردات الشائعة التي ذكر طعيمة أنه صدر منها أكثر من خمسٍ وعشرين قائمة¹⁸. وقد جمعت خمسَ قوائم منها، وجرى التوليفُ بينها في قائمة واحدة نُشرت باسم قائمة مكة للمفردات الشائعة¹⁹. وقد اعتمدت قائمة مكة في اختيارها خمسة ضوابط هي التكرار، والانتشار، والأهمية، والمستوى، وسهولة التعلم²⁰. وفي هذه القائمة 5446 كلمة، وهو عددٌ كبيرٌ يفوق ما في معجم الكلمات الشائعة في العربية (5000)، وما في مشروع معجم استعمالات الكلمات العربية الأكثر شيوعًا (1000)، وربما يفوق العدد الذي يطمح إلى تحقيقه مشروع المعجم المشار إليه، وأقصاه، كما يقولون، "بضعة آلاف".

يتبين من النظر في المفردات الواردة في تعريف كلمة واحدة، هي كلمة "نظام" التي قُدمت للتمثيل للمشروع، أن عددًا منها ليس موجودًا في قائمة مكة، أولها (آلية)؛ فليست هذه الكلمة في واحدة من القوائم الخمس التي جمعتها قائمة مكة، ولا فيما أضافته اللجنة إلى هذه القوائم، بل فيها لفظ (آلة). وقد رأت اللجنة اعتمادًا على ورود هذا اللفظ إضافة لفظ (آلي) باعتباره اسمًا منسوبًا إلى (آلة). ويعني غياب كلمة (آلية) عن قوائم الشيوخ أن من يبحث عن تعريف كلمة يجهل معناها، هي (النظام)، سيقع في تعريفها على كلمة يجهل معناها هي (الآلية). وتفرض هذه الملاحظة أن تكون (الآلية) من بين الكلمات الشائعة في المعجم المقترح: "شائع" إن كان يراد أن تقتصر صياغة التعريفات فيه على الكلمات الشائعة دون غيرها.

لم يقدم المشروع سوى مائة كلمة على سبيل التجريب أكثرها — كما يمكن أن يُتوقع — كلمات وظيفية مثل حروف التعريف والجر والعطف والنفي، أو ضمائر مثل ضمائر الأشخاص وأسماء الإشارة وأسماء الموصول. ولا نعرف شيئًا عن الكلمات الشائعة التي تتجاوز المائة الأولى. ولا ندري إن كان المشروع قد أعد قائمة ببضعة آلاف من الكلمات التي يطمح إلى معالجتها وتعريفها، أو هو يطمح إلى إعداد قائمة ببضعة آلاف لم يُعدها بعد، فيكون قول أصحاب المشروع حينئذٍ باعتماد الكلمات الشائعة فقط في تعريف المداخل نوعًا من استباق النتائج.

ليس يُدري إذن إن كان التوفيق ممكنًا بين الشرطين: شرط الشيوخ، وشرط استخدام الكلمات الشائعة وحدها في التعريفات، أو إن كان التوفيق بين الشرطين سيفرض على أصحاب المعجم إما أن يغيروا تعريفاتهم لكي لا يحتفظوا إلا بما ورد في قوائمهم، وإما أن يحشروا الكلمات التي استخدموها في تعريفاتهم في قوائم الشيوخ، فيؤدي هذا إلى خرق مبدأ الإحصاء والتواتر الذي يقوم عليه اختيار كلمات القائمة.

4. اللغة الواصفة وقوائم الشيوخ

توجه قوائم الشيوخ بصورة أساسية إلى متعلمي اللغة من غير أهلها. غير أننا لا نود أن نحصر البحث بهذا الجمهور؛ فمسألة اعتماد لغة واصفة سهلة ليست مقصورة عليه، بل يمكن أن يُنظر إليها باعتبارها حلًا قد يكون ناجعًا في تعريفات المعاجم الأخرى لضمان فهم مستخدم المعجم، وتقادي الحاجة إلى الانتقال بين التعريفات حين يعثر في كل تعريف على كلمة لا

يعرف معناها، فيُضطرُّ إلى البحث عن تعريفها، فيقوده التعريف إلى تعريف، وإلى تعريف التعريف. فإذا طال عليه ذلك يئس وتخلّى عن البحث، أو ثابَرَ فأجبرَ على التخلّي عن البحث حين يقع في الدُّور.

ولا يعني هنا الحديث عن قوائم الكلمات الشائعة والمتواترة لأغراض التعليم؛ فنحن لا نسعى إلى البحث في العملية التعليمية وشروطها، ولا في تعليم اللغة العربية لغةً ثانيةً لغير أهلها، بل يهَمُّنا التعريف في المعجم اللغوي العام، ومدى ارتباطه بهذه القضية. ووجه الاهتمام بها البحث عن قدرة الرصيد المعجمي الأولي المتمثّل بقوائم الكلمات الشائعة المتواترة على تعريف مداخل المعجم اللغوي العام، أي على قدرة هذا الرصيد المحدود على أن يكون بمفرده لغةً واصفةً يمكن بالاعتماد عليها دون غيرها تعريف جميع مداخل المعجم اللغوي العام. وما الذي يمكن أن يترتّب على الاكتفاء بقائمة من بضعة آلاف كلمة شائعة من نتائج تنعكس على كفاءة التعريفات ودقّتها؟ وهل يسمح الاعتماد على هذه القائمة المحدودة بتجاوز مسألة الدور في التعريف المعجمي؟

التصوّر الأولي الذي قد يخطر في البال في تبسيط المسألة هو في اعتبار قوائم التكرار والشيوع لغةً واصفةً جاهزة للاستعمال؛ لأنّ ألفاظها تسير على الألسنة، ويعرفها أهل اللغة على اختلاف مستوياتهم؛ فهي إلى حدٍّ كبير رصيدٌ مشترك يفهمه الجميع أو يكادون، فلا يحتاج معه حين يكون لغةً وصفٍ إلى الانتقال من تعريف إلى آخر. وقد يُظنّ أنّ هذا الأمر يصلح في المعجم اللغوي العام الذي يتوجّه إلى أهل اللغة أنفسهم كما يصلح في معجم اللغة الموجه لغير أهلها؛ إذ قد يتوجّه المعجم اللغوي العام إلى أهل اللغة وإلى غير أهلها، كما يقول المعجم العربي الأساسي الذي يقول في مقدّمته:

"وقد أردناه مرجعاً ميسراً يروّض العربية الحية ويذلّل صعابها لغير الناطقين بها ممن تقدموا في دراستها. وهو على ذلك، معين أمين للمتعلمين والأساتذة والطلبة والجامعيين وعامة المثقفين من العرب والمستعربين"²¹.

يمكن إذن أن يُنظر إلى اعتماد لغةً واصفةً مبنية على الكلمات الأكثر شيوعاً في تعريفات المعجم العربي اللغوي العام على أنّه قد يشكّل حلاً جيّداً في المعاجم التي لا تتوجّه إلى جمهور العلماء وكبار الباحثين وأهل الاختصاص. ويمكن إذن الاعتقاد بأنّه يصلح في معجم مثل المعجم الوسيط وما هو في طبقته من المعاجم التي ذكرناها؛ إذ يقع هذا المعجم، كما يدلّ

على ذلك اسمه، وسطاً بين المعجم الوجيز المخصّص للصغار، والمعجم الكبير المخصّص للباحثين. ويمكن أن ينطبق هذا على جميع المعاجم الأخرى التي ذكرناها في طبقة الوسيط.

بيد أنّ تعريفات تعتمد على قوائم الشيوخ في معجم لغوي عامّ مثل المعجم الوسيط وما هو في طبقته ليست حللاً سحرياً، وقد تنفع في وجه ولا تنفع في آخر لسببين على الأقل:

- **السبب الأول** أنّ اللغة الواصفة قد تحتاج في تعريفاتها إلى ألفاظ هي أبعد ما تكون عن المفردات الشائعة المكررة التي تسجلها قوائم المفردات المبنية على إحصاء درجة الشيوخ والتواتر. ويمكن أن يدخل في هذا الباب ممّا يحتاج إليه في التعريف من خارج قوائم الشيوخ كثير من المفردات والمصطلحات التي يستخدمها أهل الصنعة في وصف الألفاظ وتعريفها مثل مصطلحات التعدي والوزم والجامد والمشتق وغيرها. وقد يدخل في اللغة الواصفة كثير ممّا يكون متعلّم اللغة من غير أهلها بأمس الحاجة إليه لمعرفة الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية للكلمة من مثل (الصيغة) و(الاعتلال) و(المنع من الصرف) و(الإعراب الظاهر) و(الإعراب المقدّر) وغيرها. وليس شيء من ذلك في قوائم التكرار والشيوخ. ويمكن أن تقدّم من أمثلة استخدام المعجم في لغته الواصفة لما ليس في قوائم الشيوخ استخدام المعجم الوسيط مصطلح (المطاوع) حين يعرف الأفعال التي تأتي على صيغة (انفعل) في العربية في 236 موضعاً من مواضعه على الأقل، وهي نسبة تكرار عالية جداً، مع أنّ لفظ (المطاوعة) ليس من الألفاظ الشائعة المكررة، وليس في أيّ واحدة من قوائم الكلمات الشائعة في العربية.

- **السبب الثاني** أنّ الألفاظ الشائعة المكررة ليست صالحة بالضرورة لتكون لغة واصفة. فشيوع الكلمة وتكرارها لا يعني بحال من الأحوال أنّها مهيأة للدخول في تعريف غيرها من كلمات المداخل؛ ففي قوائم الكلمات الشائعة مثلاً مفردات يكثر تواترها في النصوص من قبيل (أستاذ)، و(أنسة)، و(فجأة)، وغيرها كثير. غير أنّها على شيوعها وتكرارها قد لا ترد إطلاقاً في أثناء التعريفات؛ فلا يرد لفظ (الأنسة) مثلاً في المعجم الوسيط في تعريف أيّ لفظ على الإطلاق، بل هو لا يرد في أيّ مثال، ولا في أيّ شاهد. ويستخلص ممّا قلناه أنّ شيوع الكلمة وكثرة تكرارها لا يجعلها حكمًا في قائمة الكلمات التي تُستخدم لغة واصفة.

5. **اللغة الواصفة واحتمالات الدور: الشائع في الأدبيات أنّ الدور عيب من عيوب التعريف، عند العرب وعند غيرهم**²². ولا تعيننا قضية الدور هنا إلا بمقدار ارتباطها

بقضية اللغة الواصفة في المعجم اللغوي العام، ووجهة استخدام الكلمات الشائعة في تعريفات المعجم لتفادي الوقوع فيه.

يعني الدور في التعريف أن يُعرّف اللفظ بنفسه. ويكون ذلك عن طريقين:

- الأول: أن يظهر الدور في المدخل الواحد. ويكون ذلك حين يرد اللفظ المعروف نفسه في ثانيا تعريفه. ويعني ذلك أن تتضمن العبارة الشارحة التي تأتي لتعريف المدخل لفظ المدخل المراد تعريفه، فيشكل ذلك دائرة مغلقة؛ إذ يدور التعريف على نفسه ويعود إلى نقطة البداية، أي إلى المدخل الذي انطلق منه. وهذا الطريق نادر جداً في المعاجم؛ إذ يصعب في تعريف (الرجل) أن تُعطى جملة تظهر فيها كلمة (رجل). غير أن بعضهم قد يجعل من هذا الباب تعريف المدخل بألفاظ مشتقة من الجذر نفسه على غرار هذا التعريف: "الفاعل: من يفعل الفعل"²³. وليس هذا عندنا تعريفاً يدور، وإنما هو من قبيل ما تسميه جوزيت ري-ديبوف "التعريف الصرفي-الدلالي"²⁴. واعتباره من قبيل الدور يخلط بين المدخل والجذر، ولا يأخذ في حسابه أن هذا النوع من التعريف يؤمن اقتصاداً في التعريف، وقد يكون أكثر دقة من غيره؛ لأنه يعرف الكلمة في أسرتها بتمييزها مما يمكن أن يلتبس بها من ألفاظ قريبة. ومن أحسن الأمثلة عليه ما كان ذكره سيويه من التمييز بين صيغتي (فاعل) و(فعل) (المأخوذتين من الأسماء، فيقال (تأمر) لـ "صاحب التمر"، ويقال (تَمَّار) لـ "بائع التمر" باستخدام لفظ (التمر) في تعريف (تأمر) و(تَمَّار)²⁵، ولو شئت أن تستغني عن لفظ (التمر) في تعريف (تأمر) و(تَمَّار) بحجة أنها من جذر واحد لكان في ذلك عتث شديد.

- الثاني: أن يظهر الدور في مدخلين أو في أكثر من مدخلين. ويكون ذلك حين يرد في تعريف المدخل الأول أحد الألفاظ، ثم يرد في تعريف هذا اللفظ في مدخله لفظ المدخل الأول الذي استخدم هو في تعريفه. ومن أوضح الأمثلة عليه أن يُعرّف لفظاً معيناً (أ) بلفظ آخر (ب)، ثم يُعرّف اللفظ (ب) باللفظ (أ) فيدور التعريف وتُغلق الدائرة بعودتها إلى النقطة التي انطلق منها. ويقال إن هذا التعريف يدور؛ لأنه يُعاد إلى اللفظ الأول في نهاية المطاف، ولكن في مدخلين. وقد يكون ذلك في أكثر من مدخلين مثلاً حين يُعرّف (أ) بـ (ب)، و(ب) بـ (ج)، ثم يُعرّف (ج) بـ (أ). وكل هذا من الدور؛ لأنه يعتمد في تعريف اللفظ على اللفظ نفسه.

كل تعريف في المعجم اللغوي العام تعريف يدور²⁶، ولكن هذا الدور لا يكون إلا من النوع الثاني بين مدخلين أو أكثر من مدخلين. فإن اكتفى مستخدم المعجم في بحثه عن معنى

الكلمة بمدخل واحد نجا من الوقوع فيه. ولهذا تسعى المعاجم -ولا سيما تلك الموجهة إلى المبتدئين أو إلى متعلّمي اللغة من غير أهلها- إلى أن تكون الكلمات المستخدمة في تعريفاتها مفهومة لا يحتاج إلى تعريفها لكي لا تدور. وهي تستطيع الوصول إلى ذلك إذا كانت ألفاظ التعريف من الألفاظ الشائعة المكررة التي يسهل حفظها؛ فلا يحتاج إلى البحث عن تعريفاتها، أو عن تعريف لتعريفاتها.

يكاد مستخدم المعجم المتقن لا يعثر على الدور فيه، بل قد يخفى الدور في معجم مثل المعجم الوسيط وفي غيره من المعاجم اللغوية العربية العامة في العصر الحديث. وليس هذا لأن الدور غير موجود، أو لأنه نادر الوجود فيها؛ فكل التعريفات فيها تدور، ولكن الدور لا يظهر لأول وهلة في التعريف، فلا يتفق للمستخدم أن يقع عليه لأسباب كثيرة:

- أولها: أن الدور لا يكون في تعريف المدخل الواحد إلا نادراً. ولهذا لا يوقف على الدور إلا من خلال النظر والمقابلة بين مدخلين أو أكثر من مدخلين؛ فحين يُعرّف المعجم الوسيط (الحارّ) بأنّه (الساخن)، لا يدور هذا التعريف؛ لأنّ كلمة (ساخن) ليست تكراراً لنفس كلمة المدخل (حارّ). غير أنّ مستخدم المعجم يقع في الدور حين لا يكتفي بهذا التعريف فيبحث عن تعريف (الساخن) إمّا لأنّه لا يعرفه، وإمّا لأنّه يريد أن يتثبت منه، فيجد أنّ المعجم يعرفه بأنّه (الحارّ). حينئذٍ يدور التعريف في حلقة مفرغة؛ لأنّه يعرف (الحارّ) بالعودة إلى (الحارّ)، وإن كان ذلك عن طريق المرور بـ(الساخن).

وإنما قلنا إنّ المستخدم قد لا يعثر على الدور؛ لأنّه من غير المرجح أن يبحث "القارئ المثقف" الذي يتوجه إليه المعجم الوسيط²⁷، أو الطالب الجامعي، أو طالب المرحلة الثانوية، بل من هو أدنى منهم، عن معاني (الحارّ) و(الساخن) وغيرها؛ فهذه الكلمات أشهر من أن ينشغل المستخدم بالبحث عن دلالاتها. فإن وقع له أن بحث عنها، فأغلب الظن أنه سيكتفي بتعريفاتها؛ لأنّها مفهومة، سواءً أكانت بالضدّ، أو بالمرادف، أو بالعبارة الشارحة. في هذه الحالات، وهي كثيرة جدّاً، ينتهي الأمر عند هذا الحدّ قبل الوصول إلى الدور.

- ثانيها: أنّ المستخدم في بحثه عن معاني الألفاظ قد يكتفي غالباً بالفهم التقريبي لما لا يعرفه دون أن يسعى إلى المعرفة الدقيقة المعمّقة. لنفترض أن مستخدم المعجم عثر في نصّ من النصوص على لفظ (الشُرْشور)، وهو لفظ ليس في قوائم الشيوخ، ولا يعرفه الطلاب، وقد

لا يكون معروفاً عند القارئ المثقف أيضاً. ونفترض أن الباحث عن هذا اللفظ قد ذهب إلى المعجم الوسيط للبحث عنه فوجد في تعريفه ما يلي:

(الشُرشور) "طائر صغير كالعصفور".

لا يدور هذا التعريف؛ لأن لفظ المدخل (شُرشور) ليس وارداً في تعريفه. وربما اكتفى مستخدم المعجم الذي لم يكن يعرف هذا اللفظ بقول المعجم عنه إنه طائر صغير كالعصفور، وإن لم يكن هذا التعريف الذي لا يشفي الغليل دقيقاً ولا جامعاً مانعاً؛ فالطيور الصغيرة كثيرة، والعصافير أنواع. ولكن هذا التعريف يؤدي إلى فهم الكلمة على سبيل التقريب، ومفرداته سهلة مأنوسة فلا تقتضي بحثاً إضافياً، فلا يتبين الدور فيه. غير أن استخدام المعجم إن لم يكن يعرف (العصفور) فبحث عنه فوجد أنه "جنس طير ... وقع في الدور.

- ثالثها: أن المستخدم الذي يضطر لكي يفهم إلى أن يبحث عن تعريف اللفظ، وعن تعريفات الكلمات المستخدمة في تعريف هذا اللفظ، ثم عن تعريفات ألفاظ التعريفات بالانتقال من محطة إلى ثانية وثالثة ورابعة لا يمكنه أن يتابع البحث في المعجم، وأغلب الظن أنه سيتخلى عن المهمة؛ فلا فائدة من متابعة البحث والتنقيب في سلسلة لا يعرف أي حلقة من حلقاتها. مثال هذا أن القارئ عثر على لفظ (الخُضيري)، وهو لفظ لا يعرفه كثيرون من أهل العربية، وليس في قوائم الشيوخ بالطبع، فبحث عن تعريفه في المعجم الوسيط، فوجد التعريف التالي:

الخُضيري: "طائر من فصيلة الشُرشوريات ورتبة الجواثم المخروطيات المناقير".

ليس في قوائم الشيوخ من كلمات هذا التعريف سوى (الطائر) و(المناقير). أما (الفصيلة) و(الشُرشوريات/الشُرشور)، و(الرُتبة) و(الجواثم) و(المخروطيات/المخروط) فليست في أي من القوائم. ما يعني أن على المستخدم أن يبحث عن تعريفات خمس كلمات لا يعرفها من أصل سبعة. وربما يعثر في تعريف كل واحدة منها على كلمات لا يعرفها فيضطر إلى البحث عن تعريفاتها. وأغلب الظن في مثل هذه الحالات أن مستخدم المعجم سيكتفي بأن (الخضيري) طائر، و(الشُرشور) طائر، وسيتخلى عن مشروعه في متابعة البحث، فلا يعرف أن التعريف يدور في نهاية المطاف.

في كل تعريف في المعجم اللغوي العام إذن نوع من الرهان. إنه رهان على الرصيد الذي يمتلكه مستخدم المعجم ليفهم التعريف في أول مرحلة من مراحل، أو في مرحلة ثانية

على أبعد تقدير. وعلى صانع المعجم أن يعرف أن دائرة التعريف سوف تُغلقُ مهما بلغت درجة اتساعها، وأنه في سباق مع المستخدم ليكتفي قبل أن يصل إلى الدور. فإن كان رصيدُ المستخدم كبيراً أو موافقاً لمستوى التعريفات كسب صانع المعجم الزهان؛ لأن المستخدم يجد فيه ضالته دون بحث طويل، ودون انتقال من مرحلة إلى مرحلة. ولا يفتن إلى الدور إلا باحث فضولي غايته البحث والتنقيب والنظر في مدى كفاية تعريفات المعجم، أو مستخدم محدود الزاد يثابر على الانتقال من البحث عن معنى كلمة لا يعرفها إلى البحث عن معاني الكلمات التي ترد في تعريفها، والكلمات التي ترد في تعريفات تعريفها.

6. قوائم الشيوخ ودقة التعريف

لاستخدام الكلمات الشائعة فضيلة لا تنكر في التعريفات، ولا سيما في المعاجم الموجّهة للمتدّئين، ولتعلّمي اللغة من غير أهلها. وربما يصحّ الاعتماد عليها حين يكون المعجم منصرفاً إلى جمهور غير متمكّن يحتاج إلى المفردات الشائعة الكثيرة التواتر. غير أن التعريف بها قد يؤدي إلى نوع من التعميم والإيهام الذي لا يرغب صانع المعجم فيه؛ إذ لو كانت الألفاظ الشائعة تعبّر بدقّة عما يعبر عنه غيرها لها احتياج إلى غيرها، ولكان أصحاب اللغة اكتفوا بالمفردات الشائعة. وإنما تولّد ألفاظ جديدة ومصطلحات جديدة لتعبّر عن دلالات جديدة ومفاهيم جديدة لا تعبّر عنها الألفاظ العامّة الشائعة التي يكثر تكرارها. فإن اكتفي بالكلمات الشائعة في التعريف لم تتبيّن دائماً المعاني الدقيقة وما فيها من خصوصيات.

فلنفترض لفظ (السفط) في المعجم الوسيط وفي معاجم أخرى من بينها المعجم العربي الأساسي الذي يهتم بجمهور متعلّمي العربية من غير أهلها. وهو يردّ فيهما بتعريفين متقاربين؛ فهو في الوسيط: "وعاء من قضبان الشجر ونحوها توضع فيه الأشياء كالفاكهة ونحوها"، وفي المعجم العربي الأساسي: "وعاء مصنوع من أغصان الشجر أو القصب توضع فيه الفاكهة ونحوها". ويضيف معجم "لغة العرب" إلى هذا المعنى معنى آخر هو "وعاء توضع فيه المرأة طيبها وأدواتها".

ليس (السفط) في قوائم الشيوخ، ولكن جميع الكلمات التي تستخدمها المعاجم الثلاثة في تعريفه موجودة في قائمة مكة (وعاء، مصنوع، قضيب، غصن، شجر، قصب،

وَضَعَ، شيء، فاكهة، نحو، المرأة، أداة) باستثناء كلمة (الطيب) التي ندعها جانباً؛ فتعريف (السَّقَط) في الوسيط وفي المعجم العربي الأساسي يستجيب لما هو موجود في قوائم الشيوخ. بيد أن الأمور تتعقد قليلاً في مدخل (السَّقَط) الذي جاء في تعريفه إنه "صانع الأسفاط"، أو "صانع وبائع أسفاط الطيب والفاكهة".

يستخدم المعجم الوسيط في تعريف (السَّقَط) لفظاً (السَّقَط)، وهو لفظ ليس موجوداً في قوائم الكلمات الشائعة. فلو شاء المعجم في تعريف (السَّقَط) أن يكتفي بالألفاظ التي في قوائم الشيوخ اضطر إلى استخدام لفظ (الوعاء/الأوعية): "السَّقَط: صانع الأوعية". غير أن هذا التعريف ليس دقيقاً، وهو أقرب إلى التعميم والإيهام اللذين يحتاج في إزالتها إلى مزيد من الشرح والإيضاح؛ لأنَّ بين (الوعاء) و (السَّقَط) علاقة عموم بخصوص؛ فكلُّ (سَقَط) وعاء، وليس كلُّ (وعاء) سَقَطاً. (السَّقَط) في التعريفات التي نقلناها عن الوسيط والمعجم العربي الأساسي و"لغة العرب" وعاء مخصوص يختلف عن الأوعية الأخرى في طبيعته وفي وظيفته. هو يختلف عن الأوعية الأخرى في طبيعته، لأنَّه من القصب أو أغصان الشجر ونحو ذلك، فلا يكون من خرف، أو زجاج، أو معدن، إلخ. وهو يختلف عن الأوعية الأخرى في وظيفته، لأنَّه مخصَّص لتوضع فيه الفاكهة ونحوها، فلا يوضع فيه كلُّ شيء يوضع في وعاء كالماء، والسوائل، والطحين، إلخ.

صانع المعجم إذن بين اختيارين:

- الأول: أن يختار الكلمة الدقيقة، فيعرِّف (السَّقَط) بأنَّه صانع (الأسفاط)، كما فعل المعجم الوسيط، من دون أن يلتفت إلى شيوع الكلمة شرطاً في استخدامها في تعريفاته. وليس في المعاجم العربية -في علمنا- من يلتزم بهذا الشرط، وإن كانت جميعاً تسعى -بدرجات متفاوتة من النجاح- إلى الجمع بين دقة الألفاظ وسهولتها وشيوعها في تعريفاتها.

- الثاني: أن يلتزم باختيار الكلمات التي في قوائم الشيوخ. فإن فعل ذلك واكتفى في تعريف (السَّقَط) بأنَّه "صانع أوعية" لم يكن التعريف كافياً، بل كان مبهماً يلتبس فيه (السَّقَط) بغيره، فيضطر صانع المعجم إلى التوسُّع في العبارات الشارحة لتعويض غياب اللفظ الدقيق الذي يحتاج إليه في التعريف. ولا بُدَّ إذن في تعريفه من أن يُخصَّص الوعاء الذي هو

رأسُ التعريف بتحديد طبيعته وبتخصيص استعماله ليكون التعريفُ المقترحُ مكافئاً للتعريف الذي استُبعد بسبب ورود لفظ (السَّفَط) فيه.

يعني السعيُّ إلى تعريفٍ يتجاوز الإبهام والالتباس الذي في استعمال كلمة (الوعاء) الوصول إلى تعريف من قبيل:

"السَّفَاط: صانعُ أوعيةٍ من غصون الشجر أو القصب، توضع فيها الفاكهة ونحوها".

أو باستخدام (السَفَط) شرطاً أن يكون متلوّاً بتعريفه:

"السَّفَاط: صانعُ الأسفاط، وهي أوعيةٌ من غصون الشجر أو القصب، توضع فيها الفاكهة ونحوها".

يمكن أن يُعتبرَ هذا التعريفُ مكافئاً مقبولاً إلى حدٍّ ما للتعريف الوارد في المعجم الوسيط؛ لأنَّه يقدِّم صياغة مقبولة تحدّد جنس المعرّف ثم تفصله عمّا يمكن أن يلتبس به باستخدام كلمات سهلة مأنوسة واضحة. غير أنّ هذا التعريف يضطرُّ إلى المرور بمرحلتين بدل التعريف المباشر، فهو يميّز الجنس القريب للفظ (السَّفَاط) وهو (الصانع) بأنَّه صانعُ أوعية في مرحلة أولى — وليس مجرد صانع —، ثم يضطرُّ إلى تمييز (الأوعية) في مرحلة ثانية بأنَّها من كذا وكذا وتستعمل لكذا وكذا. ومعنى هذا أنَّه يجعل بدل التعريف القصير: "السَّفَاط: صانعُ الأسفاط" تعريفاً طويلاً يعتمدُ على الشرح، فلا يساير مبدأً من مبادئ الصناعة يقضي بأن يكون التعريف دقيقاً مقتضباً لا يلجأ إلى التوسُّع في الشرح إلا عند الضرورة.

7. العبارة الشارحة والتعريف المصطنع

نعود إلى تعريف (الخُضيري) الذي رأيناه أعلاه:

"الخضيري: طائر من فصيلة الشرشوريات، ورتبة الجواثم المخروطيات المناقير"

ذكرنا أنَّه ليس في قوائم الشيوخ من كلمات هذا التعريف سوى كلمتي (طائر) و(منقار). أمّا الكلمات الأخرى فليست فيها. ويجب أن يختار صانع المعجم بين أن يترك في تعريفه الكلمات التي ليست في قوائم الشيوخ، فيضطرُّ مستخدم المعجم إلى البحث عن تعريفاتها في المداخل الخاصّة بها، وبين أن يستغني عن هذه الكلمات ليضع في مكانها العبارات الشارحة

لها في تعريفاتها. سنبحث إذن عن تعريفات (الفصيلة) و(الشُرشوريات) و(الرُّتبة) و(الجوائم) و(المخروطيات) في المعجم الوسيط؛ فما الذي نجده:

- (1) فصيلة:

"الفصيلة (في النبات والحيوان): جملةُ أجناس لها صفاتٌ مشتركة".

- (2) شرشوريات/شُرشوري:

ليس في المعجم الوسيط مدخلٌ لـ(الشُرشوريات) و(الشُرشوري)، بل فيه مدخلٌ للاسم الذي أُخذ منه اسمُ النسبة، وهو (شُرشور):

"الشُرشور: طائرٌ صغيرٌ مثل العصفور"

- (3) رُتبة:

ليس في المعجم الوسيط تعريف للفظ (الرُّتبة) المستخدمة في تصنيف النبات والحيوان، على غرار ما رأيناه من تعريف (الفصيلة)، بل فيه تعريف عامٌ يقول فيه: "الرُّتبة: المنزل والمكانة"، فلا ينفعنا ذلك في شيء؛ لأنَّ (الرُّتبة) التي نبحث عنها غيرُ هذه.

- (4) جوائم/جائِم:

ليس في المعجم الوسيط مدخل للفظ (الجوائم)؛ لأنه في العادة لا يخصَّص مدخلًا لأسماء الفاعلين والمفعولين ما لم يكن لها معنى مخصوص يختلف عن دلالة الفعل الذي تشتقُّ منه. غير أنَّ في مدخل (جَتَمَ) تعريفًا يمكن أن يُستفاد منه في تحديد (الجوائم):

"جَتَمَ الحيوان والانسَانُ — جُثُومًا: لَزِمَ مكانًا واحدًا فلم يبرح، أو لَصِقَ بالأرض فهو جائِمٌ". يمكن استغلال تعريف الفعل في تعريف اسم الفاعل: — الجوائم: التي تلزم مكانًا واحدًا فلا تبرح أو تلتصق بالأرض.

- (5) مخروطيات/مخروطي:

ليس في المعجم سوى مدخل لـ(المخروط)، فيمكن أن يُستخرج منه اسمُ النسبة (مخروطي):

"المَخْرُوط (عند علماء الهندسة): مُجَسِّمٌ يبتدئُ من سطحٍ ويرتفعُ مُسْتَدِقًا حتى ينتهي إلى نقطة أو سطحٍ أصغرَ من قاعدته".

لو وضعنا مكان الألفاظ التي ليست في قائمة مكة العبارات الشارحة التي تأتي في تعريفاتها، كما فعلنا في تعريف (السَّقَاط) لأدّى ذلك إلى عبارة لا يمكن أن يفهم معناها بوجه من الوجوه. فإن بذلنا جهداً في التنسيق ما بين عباراتها الشارحة وصلنا إلى شكل من أشكال التعريف لا يشبه التعريفات الحقيقية في المعجم:

الخضيري: طائر من جملة أجناس من الطيور الصغيرة مثل العصافير لها صفات مشتركة، وهو أحد أصناف الكائنات الحية التي تلزم مكاناً واحداً فلا تبحر، وتلتصق بالأرض، ومناقيرها مجسّمت تبتدئ من سطح وترتفع مستدقة حتى تنتهي إلى نقطة أو سطح أصغر من قاعدته

ولا يؤدّي البحث في المعجم العربي الأساسي، أو في غيره، إلى تعريفات يمكن الاستفادة منها بشكل أفضل في صياغة تعريفٍ للخُضَيْرِيّ يعتمدُ على الكلمات التي في قوائم الشيوخ؛ ف (الفصيلة): "قسم من أقسام السُّلَمِ التصنيفي يضمُّ أجناساً متقاربة ذات صفة مشتركة "الْفُسْتُق من الفصيلة البُطْمِيَّة والفاصولياء من الفصيلة القرنيَّة"، و (الرُّبَّة): "إحدى وحدات التصنيف"، و (المخروطي): "جسم له شكل المخروط"، و (المخروط): "مجسم يبتدئ من سطح ويدق حتى ينتهي إلى نقطة صغيرة". و (الجواثم): "رُبة من الطير فيها فصائل عديدة كالغرابية والزُرُورِيَّة والهُدُودِيَّة والقُفْرِيَّة".

يبدو واضحاً أنَّ وضع العبارة التعريفية الشارحة في موضع اللفظ الذي لا يوجد في قوائم الشيوخ لا يؤدّي الغرض المطلوب لسببين على الأقل:

- السبب الأول: أنَّ التعريف المتولّد عن استبدال العبارة الشارحة باللفظ الذي ليس شائعاً تعريفً فيه كثير من الافتعال، ويحتاج إلى إعادة النظر فيه ليصبح أكثر قبولاً. وهذا أمر ممكن، بل يجب القيام به.

- السبب الثاني: أنَّ العبارات الشارحة التي تُعرّف اللفظ الذي ليس في قوائم الشيوخ قد يكون فيها هي أيضاً كلمات ليست بدورها في قوائم الشيوخ، ما يقتضي البحث عن تعريفات لها تحل محلّها، وقد يكون الأمر كذلك في تعريفات التعريفات. فكلمتا (المُجسّم) و (المُسْتَدِق) اللتين لجأنا إليهما فراراً من لفظ (المخروطي) لا وجود لهما أيضاً في قائمة الكلمات الشائعة فيفترض إذن البحث عن تعريفين لهما دون أن تكون النتيجة مضمونة.

يتبين من هذا المثال أنه لا يمكن الركون دائماً إلى التعريفات التي تأتي في تعريف الألفاظ التي لا وجود لها في قوائم الشيوخ. فإن حاولنا التصرف في التعريفات المقدمة للوصول إلى تعريف (الخُصيري) باستخدام العبارات الشارحة التي لا تستخدم إلا ما هو موجود في قوائم الشيوخ²⁸ أمكن أن نصل إلى تعريف يشبه التعريف التالي بعد أن نستغني عن تعريفات (الفصيلة) و(الرتبة) التي تعقد التعريف كثيراً:

الخُصيري: طائرٌ من الطيور الصغيرة مثل العصافير يلتصق بالأرض ويلزم مكاناً واحداً، وله منقار مستدير عريض في قاعدته، دقيقٌ في طرفه.

قد يكون هذا التعريف الذي توجد جميع مفرداته في قائمة مكة للألفاظ الشائعة مقبولاً إلى حدٍ كبير. وهو تعريف واضحٌ ومفهوم لأننا تصرفنا تصرفاً كبيراً في تعريفات الكلمات المكونة له، فأهملنا منها ما لا ينفعنا في التعريف²⁹، وأخذنا منها ما يناسبنا، ولكن هذا التعريف تعريف تقريبي ليس له دقة التعريف العلمي وصرامته، لأنه لا يضع المعرف في موضعه من التصنيف العلمي للطيور بالإحالة إلى درجات التصنيف مثل الجنس والنوع والفصيلة والطائفة والرتبة والرتبة³⁰.

فلننظر الآن في التعريف التالي للفظ (العَواد) في المعجم الوسيط:

"العَواد: صانعُ العيدان، و — الضارب عليها"

تسمح الإحالة على (العود) في مدخل (العَواد) بتعريف مختصرٍ دقيقٍ للعَواد. فإن افترضنا أن لفظ (العود) ليس في قائمة مكة للكلمات الشائعة -وهو ليس فيها على أغلب تقدير³¹. جعلنا العبارة الشارحة مكانه:

"العود: آلةٌ موسيقيةٌ وتريةٌ يُضربُ عليها بريشةٌ ونحوها" ←

"العَواد: صانع آلات موسيقية وترية يُضرب عليها بريشة ونحوها"،

أو

"العَواد: الضارب على آلة موسيقية وترية يُضرب عليها بريشة ونحوها / الضارب على آلة موسيقية وترية بريشة ونحوها".

افترضنا حين قَدَّمنا هذين الاحتمالين في تعريف (العَوَاد) أنَّ جميع الكلمات التي في تعريف (العود)، وهي: (آلة، موسيقية، وترية، ضرب، على، ريشة، نحو) موجودة في قوائم الشيوخ. فإن كان الأمر كذلك وجد مستخدم المعجم الباحث عن لفظ (العَوَاد) بغيته إما في مرحلتين، أي في مدخلين منفصلين هما (عَوَاد) و(عود)، أو في مدخل واحد هو (عَوَاد) يستعان فيه بالعبارة الشارحة للفظ (العود). غير أنَّ الأمور لا تجري دائماً على هذا الشكل الميسر؛ لأنَّ لفظ (وترٍ) ليس في قوائم الشيوخ، لا هو ولا لفظ (الوتر) الذي جاء منه. وهذا اللفظ أساسي في تعريف (العود)؛ لأنَّه يجعله في نوع محدّد من أنواع الآلات الموسيقية هي الآلات الوترية في مقابل أنواع أخرى مثل الآلات التي يُنفخ فيها، أو الآلات القارعة، أو غيرها. ولهذا تردُّ كلمة (وتر / وترٍ) في تعريف (العود) في جميع المعاجم اللغوية العامة التي رجعنا إليها: معجم متن اللغة، والوسيط، والرائد، والمعجم العربي الأساسي، والمنجد في اللغة العربية المعاصرة، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، ومعجم الغني الزاهر، ولا تغيب هذه الكلمة إلا في المنجد في اللغة الذي يعرف (العود) بقوله: "آلة من المعازف يُضرب بها". وهو يستدعي معرفة (المعازف) التي ليست في قوائم الشيوخ³².

لا بدّ من البحث إذن عن تعريف (الوتر) الذي ليس في قوائم الشيوخ.

في المعجم الوسيط أنَّ الوتر "مُعْلَقُ القوس" وهو كذلك في الرائد. وفي متن اللغة والمنجد في اللغة أنَّ الوتر: "شرعة القوس ومُعْلَقُهَا". ولا فائدة تُرجى من استغلال هذا التعريف للوتر في تعريف العود، فلا يمكن أن يُعتمد عليه في إحلال العبارة الشارحة محلَّ اللفظ الذي ليس في قوائم الشيوخ. أمّا في المعجم العربي الأساسي ومعجم اللغة العربية المعاصرة ومعجم الغني الزاهر فنجد إلى جانب "مُعْلَقُ القوس" تعريفات أخرى تجعل الوتر: "أحد خيوط العود التي يُعزف عليها". وفي المنجد في اللغة العربية المعاصرة: "خيوط من مَعِي الحيوان أو من النيلون يُستعمل في بعض الآلات الموسيقية لإحداث النغم". ويُسْتنتج من التعريفات الأخيرة أنَّ أقرب ما يمكن الأخذ به هو أنَّ الوتر "خيوط من مَعِي الحيوان"، أو "خيوط من النيلون"، أو "خيوط"، مجرد خيوط في الآلات الموسيقية، وإن كان تعريف الوتر بأنّه مجرد خيوط غير دقيق؛ إذ لا ترادف بين (الخيوط) و(الوتر).

ما الذي سيصبح عليه تعريف (العَوَاد) و(العود) بعد أن نُحلَّ العبارة التعريفية الشارحة محلَّ لفظ (الوتر) الذي ليس في قوائم الشيوخ؟

العَوَاد: صانع آلات موسيقية خيطية/ذات خيوط/ذات خيوط من معي الحيوان أو النيلون يُضرب عليها بريشة ونحوها"،
أو

العَوَاد: الضارب على آلة موسيقية خيطية/ذات خيوط / ذات خيوط من معي الحيوان أو النيلون يُضرب عليها بريشة ونحوها"،
أو:

العَوَاد: الضارب على آلة موسيقية خيطية/ذات خيوط / ذات خيوط من معي الحيوان أو النيلون بريشة ونحوها".

لا يخفى أنَّ إحلال (الخيط) محلَّ (الوتر) ليس دقيقاً، وأنَّ إحلال (خيط من معي الحيوان أو النيلون) محلَّه ليس عملياً. يضاف إلى ذلك أنَّ كلمة (النيلون) ليست واردة في القائمة، بل وفي ورود (المعي) في القائمة نظر.

ولا يخفى بأدنى نظر أنَّ تعريف (العَوَاد) بأنَّه "صانع العيدان"، أو "الضارب على العيدان" أو "العازف على العود" أكثر دقَّةً وأناقَةً ومباشرةً من التعريفات التي عرضناها، وهي تعريفات تُلَفُّ وتدور لتشرح الشيء بدل أن تسميه. ولئن كان هذا اللفُّ والدوران في التعريف قد يؤدي في نهاية المطاف إلى أن يفهم مستخدم المعجم المراد باللفظ فإنَّه ليس من خصائص التعريف الجيد عند أهل الصنعة في المعجم اللغوي العام الذين يسعون إلى أن تكون عبارة التعريف عبارة دقيقة مقتضبة تكتفي بها هو ضروري في التعريف.

يمكن -من الناحية النظرية- أن تُستخدَم عبارة التعريف الشارحة في موضع اللفظ المُعرَّف؛ لأنَّها مرادفة له، وهي تتصرَّف مثله، وتحلَّ محلَّه على أنَّها قسم من أقسام الكلام³³. غير أنَّ هذا الترادف بين لفظ المدخل والعبارة الشارحة يصعب أن يكون ترادفاً تاماً، كما أنَّه من الصعب أن يكون الترادف تاماً بين المفردات. ويكاد اللسانيون يُجمعون على أنَّ الترادف الكامل بين مفردات اللغة لا يتحقَّق؛ لأنَّه يندر أن يحلَّ لفظ في محلَّ لفظ آخر في جميع استعمالاته عند نفس الجماعة وبفس التوزيع ونفس المستوى اللغوي، ويفضِّلون الحديث عن ترادف جزئي في بعض السياقات دون غيرها³⁴.

تدلُّ الأمثلة التي ذكرناها دلالة واضحة على أنَّ الترادف بين لفظ المدخل والعبارة الشارحة التي تعرِّفه ترادف جزئي قد يصلح في سياق ولا يصلح في آخر؛ لأنَّ الترادف بينهما لا

يسمح باعتبار أحدهما مكافئاً طبيعياً للآخر. ذلك أنه ليست للعبارة الشارحة في الخطاب الطبيعي الكفاءة التواصلية التي للكلمة؛ فلا يمكن أن تكون الكلمة وتعريفها على مستوى واحد. ولهذا يقول وينريش (Weinrich) إنه لا يمكننا في لغة طبيعية أن نزعّم بأن التعريف يمكن أن يحل محلّ اللفظ المعرّف في الخطاب العادي³⁵.

قد يكون ممكناً أن تحلّ العبارة الشارحة -معدّلة أو كما هي دون تعديل- محلّ الكلمة التي ليست في قوائم الشيوخ. وقد رأينا أمثلة على ذلك يكون التعريف فيها مقبولاً، وإن كان فيه شيء من الطول. غير أنه حين تكثر في التعريف الواحد الألفاظ التي ليست في قائمة الشيوخ، أو حين يحتاج إلى تعريفات التعريفات، تصبح العبارة الشارحة أكثر صعوبة، وأقرب إلى الشروح الموسوعية وإلى التعليقات والحواشي منها إلى التعريف المقتضب الأنيق في المعجم اللغوي العام. وربما تكون العلة في ذلك أن الترادف بين لفظ المدخل المعجمي والعبارة الشارحة التي تعرفه ترادف مزعوم؛ لأنّ العنصرين "المترادفين" لا ينتميان إلى نفس المستوى اللغوي. إذ ينتمي المدخل المعجمي إلى اللغة الطبيعية. أمّا عبارة التعريف الشارحة فهي أقرب إلى اللغة المصطنعة. والمبادلة بين اللفظ المعرّف وتعريفه "غريبة في اللغات الطبيعية"، وإن كانت لهما الوظيفة نفسها³⁶.

خاتمة

ليست الألفاظ الشائعة التي تُجمَع في قوائم الشيوخ والتكرار مطابقةً لألفاظ اللغة الواصفة في تعريفات المعاجم اللغوية العامة. ويبدو متعذراً أو شبه متعذّر أن يكون الأمر كذلك في تعريفات دقيقة أنيقة مقتضبة. غير أن نصيباً وافراً من ألفاظ هذه القوائم يدخل في اللغة الواصفة، وقد يشكّل جزءاً مهماً من رصيدها. ولا بدّ من إعداد رصيد هذه اللغة الواصفة في المعجم العربي المعاصر، ولا سيّما حين يكون هذا المعجم موجّهاً إلى متعلّمي العربية من غير أهلها. ولئن كان صعباً قصر ألفاظ اللغة الواصفة على الكلمات التي في قوائم الشيوخ فإنّ هذا لا يُعفي من البحث الجادّ في سبيل حصر اللغة الواصفة، والسعي إلى استغلال قوائم الشيوخ ما أمكن في المعاجم الموجّهة لمتعلّمي اللغة من غير أهلها، وللمستخدمين من أهل اللغة أيضاً حين يقدّر صانع المعجم أن الجمهور الذي يتوجّه إليه لا يمتلك زاداً كافياً من اللغة.

المصادر والمراجع

بالعربية:

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: كتاب **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1987م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **مجلد اللغة**، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1406هـ/1986م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1399هـ/1979م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ابن مراد، إبراهيم: **من المعجم إلى القاموس**، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 1431هـ/2010م.
- ابن يعيش، أبو البقاء موفّق الدين: **شرح المفصل للزمخشري**، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422هـ/2001م.
- أبو العزم، عبد الغني: **معجم الغني الزاهر**، بيروت، دار الكتب العلمية، 2013م.
- التوحيدي، أبو حيان: **الإمتاع والمؤانسة**، تحقيق هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 1432هـ/2011م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد: **الصحاح**، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1399هـ/1979م.
- حسان، تمام: **قائمة مكة للمفردات الشائعة**، جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية، مطابع الصفا، مكة، نسخة ب د ف.
- حمزة، حسن: "المعاجم المدرسية العربية من خلال مقدماتها"، منتصر أمين وحافظ علوي (تحرير): **المعجمية العربية، قضايا وأفاق**، ج 3، كنوز المعرفة، عمان، ط 1، 1437هـ/2016م، 275-297.
- حمزة، حسن: "الدور في تعريفات المعجم اللغوي العام"، قيد النشر.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ت.
- سبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان: **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1391هـ/1971م.
- الشدياق، أحمد فارس: **الجاسوس على القاموس**، تأليف أحمد فارس أفندي، دار صادر، بيروت، صورة عن طبعة القسطنطينية، مطبعة الجوائب، 1299هـ.
- طعيمة، رشدي أحمد: **دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية**، معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1405-1406هـ/1985م.

- عبد المسيح، جورج: لغة العرب، معجم مطوّل للغة العربيّة ومصطلحاتها الحديثة، مكتبة لبنان، بيروت، ج 1، ط 1، 1993، وج 2، ط 1، 2020.
- عمر، أحمد مختار: "أحمد فارس الشدياق وقضايا المعجم العربي"، في كتاب: في المعجمية العربية المعاصرة، جمعية المعجمية العربية بتونس، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1407هـ/1987م، ص 95-119.
- عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1429هـ/2008م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مكتبة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8، 1426هـ/1805م.
- الفيقي، عبد الله (وآخرون): معجم المفردات الشائعة لتعلّم العربيّة "شائع"، ورقة علميّة مقدّمة في المؤتمر الثاني: اتجاهات حديثة في تعليم العربية لغة ثانية. منشور على الشبكة، إستشارة بتاريخ 3-11-2020 على الرابط التالي:
<http://www.shaa3.com>
- القاسمي، علي: "إشكالية الدلالة في المعجمية العربية"، في كتاب: المعجمية العربية، قضايا وآفاق، إعداد وتنسيق منتصر أمين عبد الرحيم وحافظ إسماعيل علوي، ج 3، كنوز المعرفة، عمان، ط 1، 1437هـ/2016م.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف: إنباء الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط 1، 1406هـ/1986م.
- الهبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد: كتاب المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1386هـ/1956م.
- مجمع اللغة العربيّة الأردني: معجم ألفاظ الحياة العامّة في الأردنّ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 2006م.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 1425هـ/2004م.
- مسعود، جبران: الرائد، معجم لغويّ عصريّ ربّيت مفرداته وفقاً لحروفها الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ط 7، 1992.
- مسعود، جبران: الرائد الصغير، معجم أبجدي للمبتدئين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1982.
- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، توزيع المكتبة الشرقية، بيروت، ط 26، 1982.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، توزيع المكتبة الشرقية، بيروت، ط 1، 2000.
- المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم: المعجم العربيّ الأساسي، لاروس، 1420هـ/1999م.
- الودغيري، عبد العلي: قضايا المعجم العربيّ في كتابات ابن الطيّب الشرفي، منشورات عكاظ، الرباط، ط 1، 1409هـ/1989م.

بغير العربية:

- Baalbaki, Ramzi: *Dictionary of Linguistic Terms: English-Arabic*, Dar El-Ilm Lilmalayin, Beirut, 1990.
- Buckwalter, Tim & Dilworth Parkinson: *A Frequency Dictionary of Arabic, Core vocabulary for learners*, Routledge, U.K, 2011.
- Dubois, Jean et al. : *Dictionnaire de linguistique*, Larousse, Paris, 2002.
- *Le Nouveau Petit Robert*, Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française, Nouvelle édition du Petit Robert de Paul Robert, texte remanié et amplifié sous la direction de Josette Rey-Debove et Alain Rey, Dictionnaire Le Robert, Paris, 2004.
- *Longman Dictionary of American English*, Pearson Education Limited, Edinburgh, UK, 2009.
- Mabrak, Sami : *La macrostructure et la microstructure dans les dictionnaires historiques, étude analytique et comparative de la macrostructure et de la microstructure dans les dictionnaires historiques français, anglais et arabe*. Thèse de doctorat, université Lumière-Lyon2, France, 2018.
- Meyer, Ingrid et Kristen Mackintosh : « L'étirement du sens terminologique : Aperçu du phénomène de la déterminologisation », in Béjoint, Henri et Philippe Thoiron (éds.) : *Le sens en terminologie*, Presses Universitaires de Lyon, 2000, 198-217.
- Rey-Debove, Josette : « Le domaine du dictionnaire », *Langages*, numéro spécial sur La lexicographie, 5^{ème} année, n° 19, 1970, p. 3-34.
- Rey-Debove, Josette : *Le métalangage, Etude linguistique du discours sur le langage*, Armand Colin/Masson, Paris, 2^{ème} éd., 1997.
- Wenireich, Uriel : « La définition lexicographique dans la sémantique descriptive », traduit par Josette Rey-Debove, *Langages*, 5^{ème} année, n° 19, 1970, pp. 69-86.

الهوامش:

¹ Meyer, Ingrid et Kristen Mackintosh : « L'étirement du sens terminologique », 201.

² الفيروزآبادي: القاموس المحيط، 27/1.

³ *Le métalangage*, 26.

⁴ التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، 249.

⁵ « Aucun locuteur réel ne connaît évidemment la totalité du lexique de sa langue ; cette situation varie d'individu à individu, à la fois quantitativement (combien de mots) et qualitativement (quels mots) ; de telle sorte qu'il n'existe pas deux idiolectes semblables » (*Le métalangage*, 25).

⁶ أنظر تعريف هذه الألفاظ الثلاثة بكلمة "معروف" في كتاب العين. وانظر مثل هذا التعريف بكلمة "معروف" لكلمة (الباب) في جبهة اللغة لابن دريد، ولسان العرب لابن منظور. وانظره أيضاً في تعريفات (كلب) في جبهة اللغة لابن دريد، ومقاييس اللغة، والمجمل في اللغة لابن فارس، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري.

⁷ مثال ذلك ما يذكره معجم روبري الصغير الفرنسي (*Le Petit Robert*) عن عدد مداخله: 60.000 (المقدمة، 11)؛ والمعجم الوسيط: 30.000 مدخل و600 رسم (المقدمة 7)؛ والمعجم العربي الأساسي: 25.000 (المقدمة، 9)؛ ومعجم الغني الزاهر: 65880 (المقدمة، ص xi).

⁸ أنظر حمزة، حسن: "المعاجم المدرسية العربية من خلال مقدماتها"، ولا سيما 283-285؛ 291-294.

⁹ « Le vocabulaire de l'usager moyen se situe aux alentours de 20.000 mots (évaluation intuitive proposée par Hockett). L'usager moyennement cultivé maîtrise peut-être 1/10 du lexique total » (Rey-Debove : « Le domaine du dictionnaire », 4).

¹⁰ مقدمة *Le Petit Robert*، 11.

¹¹ أخذنا هذا العدد من رسالة دكتوراه أعدها سامي مبرك تحت إشرافنا، عن المعاجم التاريخية في الفرنسية (Mabrak : *La macrostructure et la microstructure dans les dictionnaires historiques*, 203).

¹² "Definitions explain the meaning of the word in clear simple language, using the 2000-word Longman Defining Vocabulary whenever possible"

¹³ (Mabrak : *La macrostructure et la microstructure dans les dictionnaires historiques*, 203).

¹⁴ طعيمة، رشدي أحمد: دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية، 134-151.

¹⁵ قامت بإعداد هذا المعجم المنظمة العالمية للنهوض باللغة العربية، ولكن المعجم لم يصدر بعد توقف نشاط المنظمة.

¹⁶ الفيفي، عبد الله وآخرون: معجم المفردات الشائعة لمتعلمي العربية "شائع"، منشور على الشابكة. (إطلاع عليه بتاريخ 3-11-2020).

¹⁷ ربّما يكون المعجم قد صدر، وربّما يكون المشروع قد توقف؛ فنحن لا نعرف عنه شيئاً غير ما ذكرناه.

¹⁸ من هذه القوائم قائمة الرياض: "المفردات الشائعة في اللغة العربية" لداود عبده عام 1979، وقائمة محمود رشدي خاطر 1955، وقائمة معهد الخرطوم الدولي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1981، والرصيد اللغوي الوظيفي للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي (الهيئة الاستشارية للمغرب العربي) 1975، وقائمة مكة 1983، إلخ. أنظر ثبوتاً بهذه القوائم وتعريفاً بها في رشدي طعيمة: دليل عمل في إعداد المواد التعليمية، 134-151.

¹⁹ اعتمدت قائمة مكة على قائمة الرياض (1979)، وقائمة معهد الخرطوم الدولي (1981)، والرصيد اللغوي الوظيفي للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي (1975)، وعلى قائمتين لم تذكر في الثبوت الذي أعده رشدي طعيمة، وهما: قائمة جامعتي متشغان والقاهرة الأمريكيتين ويطلق عليها أصحابها اسم "القائمة المتدرجة لتعليم العربية"، واستبيان حول المفردات والمواقف والملاحق الثقافية في تعليم العربية لغير الناطقين بها لمحمود فهمي حجازي ورشدي طعيمة. (قائمة مكة، 18). وأضافت اللجنة إلى هذه القوائم ما يقرب من ستمائة وسبعين مفردة.

²⁰ تمام حسان: قائمة مكة للمفردات الشائعة، 13-14.

²¹ المعجم العربي الأساسي، 8.

²² أنظر على سبيل المثال: أحمد فارس الشدياق: الجاسوس على القاموس، 301-302؛ أحمد مختار عمر: "أحمد فارس الشدياق وقضايا المعجم العربي"، 107؛ علي القاسمي: "إشكالية الدلالة في المعجمية العربية"، 26-27.

²³ المعجم العربي الأساسي، مادة ف ع ل.

²⁴ عبد العلي الودغيري: قضايا المعجم العربي، 302.

²⁵ غير أن سيبويه يتابع قائلاً إن هذا لا يقاس في كل اسم؛ فلا يقال لبائع البر: (برار)، ولا لبائع الفاكهة (فكاه) (الكتاب، 3/381-382). وقد اعترض المبرد (285هـ/898م) فقال: "وكل من رأيناه ممن ترضى عربيته يقول لصاحب البر: (برار) حتى صار لكثرة استعماله لا يحتاج فيه إلى حجة من شعر ولا غيره" (المقتضب، 3/161). وجاء في شرح المفصل لابن يعش (43هـ/1264م) في الفرق بين (فاعل) و(فعل) "أنَّ فَعَّالٌ لذي صَنَعَةٍ يزاولها ويديها، وعليه أسماء المحترفين، و(فَاعِلٌ) لمن يلبس الشيء في الجملة" (شرح المفصل، 3/180).

²⁶ كما درسنا قضية الدور في المعجم العربي، وأثبتنا أنه حتمي في المعجم اللغوي العام، وأنه لا يمكن أن تكون التعريفات في هذا المعجم بلا دور. وقد أثبتنا تبعاً لذلك أن الدور يُعاب في المعجم حين يكون جلياً مباشراً. أما حين يكون خفياً معقداً غير مباشر فلا إشكال فيه. وما يختلف فيه تعريف عن آخر في هذه القضية إنما هو في طبيعة الدور، وفي مؤشره، أي في عدد المراحل التي يقطعها التعريف قبل أن يدور (حمزة: "الدور في المعجم اللغوي العام، قيد النشر).

²⁷ أنظر مقدمة الطبعة الأولى من المعجم الوسيط، 26.

²⁸ بما أن قائمة مكة التي نعتد عليها لا تعرف الكلمات التي فيها، ولا تسجل شيئاً من المعاني المختلفة للفظ فإننا لا يمكن أن نضمن حين نجد كلمة فيها أنها هي الكلمة التي نريدها، وأن القائمة سجلتها بالمعنى الذي نبحت عنه.

²⁹ مثال ذلك أننا أهملنا تعريف (الفصيلة)؛ لأنه لا يندرج بشكل طبيعي في تعريف (الخضيري)، كما أهملنا تعريف (الرثبة)؛ لأن هذا اللفظ لا يأتي في المعجم الوسيط إلا بمعنى "المنزلة"، وهو كذلك في معجم الغني الزاهر. أما في المعجم العربي الأساسي فهو يأتي بمعنى "إحدى وحدات التصنيف"، ولكن هذا غير مناسب. والأمر على ذلك في المنجد في اللغة العربية المعاصرة الذي يذكره بمعنى: "إحدى وحدات تصنيف الكائنات الحية". وعلى أي حال، فإن كلمات (صنف) و(كائن) ليست في قوائم الشبوع.

³⁰ أنظر في هذا التصنيف أمثلة من تعريفات المعاجم العربية لأسماء المواليد في ابن مراد: "من إشكالات التعريف" في كتاب من المعجم إلى القاموس، 170-174.

³¹ لفظ (العود) موجود في ثلاث قوائم، ولكن القوائم لا تعرف الكلمات التي تذكرها، فلا نعرف أي عود هو الموجود في القائمة؛ وأغلب الظن أن (العود) الذي فيها هو: كل خشبة كبيرة أو صغيرة، يابسة أو طرية، وليس الآلة الموسيقية الوترية التي تعيننا هنا.

³² ربما تكون كلمة (ضرب) مشكلة أيضاً؛ فورودها في القائمة لا يعني بالضرورة المعنى الذي نريده، بل يعني -في أغلب الظن- عملية الضرب المعروفة.

³³ Rey-Debove, Josette : « Le domaine du dictionnaire », 20.

؛ ومن الباحثين (*Dictionnaire de linguistique*) في معجم اللسانيات: synonymie أنظر تعريف الترادف (³⁴)
 من يجعل الترادف أنواعاً "باعتبار العلاقة بين الكلمتين من حيث التوزيع ومن حيث المعنى المعرفي والوجداني"
 (Baalbaki: *Dictionary of Linguistic Terms*, "Synonymy"). أنظر

³⁵ Weinreich : « La définition lexicographique », 73.

³⁶ « Encore moins pouvons-nous prétendre que, dans la lexicographie en langue naturelle, la définition soit substituable au défini dans le discours normal [...]. Bien que cette convention soit favorable à l'élégance, elle semble découler du besoin d'interchangeabilité entre le terme et sa définition, qui est étrange dans les langues naturelles ».